تأثير القراءات القرآنية في توجيه الدلالة، مرفوعات أبي جعفر المدني، دراسة تركيبية في الثلث الأول من القرآن الكريم

بقلم الدكتور

صلاح أبو الوفا العادلي

أستاذ اللغويات المساعد بكلية الآداب

جامعة جنوب الوادي بقنا ـ جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الأول (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

تأثير القراءات القرآنية في توجيه الدلالة، مرفوعات أبي جعفر المدني، دراسة تركيبية في الثلث الأول من القرآن الكريم

صلاح أبو الوفا العادلي

قسم اللغويات ـ كلية الآداب ـ جامعة جنوب الوادي بقنا ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : sabouelwafa@yahoomail.com

الملخص

إنّ القرآن الكريم هو الأصلُ الأول من أصول النحو، والدليلُ المتواترُ الذي يفيد العلم اليقيني من أدلته، والعربيةُ وعاؤه؛ فهو أصحُّ كلامٍ وأبلغُه، نظمُه جاء في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا يبطل قول من قال: إنّ العرب كان في قدرتها الإتيانُ بذلك، فصُرِفوا عن ذلك، والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحدٍ قطُّ، ولهذا ترى البليغ ينقّح القصيدة أو الخطبة حَوْلاً، ثم ينظر فيها، ثم يغير فيها، وهلمّ جرّا، وكتابُ الله سبحانه لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد، ونحن تتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفَى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة، وقد أفاد النحاة واللغويون من آياته البينات في كثير مما استنبطوه من قواعد نحوية، وظواهر لغوية ولهجية.

والقرآن الكريم مَادَّةٌ كُبْرَى لِعُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فأَئِمَّةُ الْعَرَبِيَّة من النحاة وعلوم اللغة لمّا قرأوا الْقُرْآنَ قَرَأُوهُ بِلَهَجَاتِ الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فِي الْأَمْصَارِ الَّتِي وُزِّعَتْ عَلَيْهَا الْمَصَاحِفُ؛ لذا فقد رأينا سيبويه في " الكتاب" يعتمد اعتمادا فائقا على الشاهد القرآني، بل يعدّ مصدرا مهمًا لسيبويه حينما وضع القواعد، ودوّن الأصول، وكما أفاد علماء اللغة – والنحاة في صدارتهم– من القرآن، فإننا نجد كذلك أن علماء القرآن قد أفادوا من تعلّم النحو؛ حيث إن النّحو العربيّ لم يُعن به النّحاة فحسب، وإنّما قد اهتمّ به المفسرون؛ لأن فهم آيات القرآن الكريم متوقف على إدراك المعاني النحوية، ولا يتحقق ذلك إلا لمتمكّنٍ من النحو،

وملمٌ بأبوابه وفصوله، عارفٍ بمسائل الخلاف فيه، ولقد كانت القراءات القرآنية المرآةَ الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي؛ حيث إنها آصل المصادر جميعا في معرفة اللهجات العربية؛ فمنهج نقلها يعتمد على شرط التلقي والعرض، وهما أصح الطرق في النقل اللغوي، وهذه الطريقة تختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، بل تختلف عن طرق نقل الحديث النبوي الشريف، ومن هنا عنى البحث بدراسة مدى تأثير القراءة القرآنية في توجيه الدلالة، وتخيّر مرفوعاتِ أبي جعفر المدني، مجالا لإظهار ذلك الأثر في توجيه المعنى اللغوي للتركيب القرآني.

الكلمات المفتاحية : التأثير ، التوجيه ، الدلالة ، القرآن ، المعنى .

The effect of Quranic Readings on Senmantic Direction, Abu Jafar Al-Madany Marfo'at, a Symantic Study in the first third of Qur'an

Salah Abu Al-Wafa Al-Adly
Department, Faculty of Arts, South Valley University, Qena, Arab Republic of Egypt
Email: sabouelwafa@yahoomail.com

Abstract

In the bag of the Arabic language, the Qur'an is the first origin of grammar origins and the most frequent certain evidence of knowledge and eloquence. Such a fact invalidates the saying that the Arabs could have done like that, but they were distracted away from it. It is true that none has ever been able to do so. So you can see the eloquent one refines the poem or the sermon for a year, looks at it once more, then makes other changes,...etc. If a word is removed from the Book of Allah Almighty, and then the tongue of the Arabs was turned on a better word than it, it is not found. We are aware of the skill of the Qur'an in most of its areas, and are unaware of this skill in other areas due to our failure to reach the status of the Arabs that day concerning the soundness of taste and the quality of talent. Grammarians and linguists benefited too much from the Qur'anic verses based on their deduction of its grammatical rules, its linguistic and dialect aspects.

The Holly Qur'an is a great masterpiece for the linguistics of the Arabic language. Grammarian leaders of the Arabic language read The Qur'an in the dialect of the Arabs amongst them in the areas wherein The Qur'an version was forwarded. Therefore, we have seen Sibawa in the "Book" as being overly dependent on the Qur'anic witness and it was an important source for him in setting the rules and origins as linguists and grammarians have reported in their initiations. From the Qur'an, we also find that the scholars of the Qur'an have benefited from learning grammar wherein the Arabic grammar is not only concerned with grammarians, but with interpreters as well, that is because understanding the Holly Qur'an verses is dependent on understanding their grammar meanings. This can be achieved only by the master of grammar who is knowledgeable of its chapters and of its issues of disagreement. The Qura'nic Readings were an honest mirror

reflecting linguistic reality. They are the origin of all sources of knowledge of the Arabic dialects. The method of transmitting these sources is based on the requirement of receiving and offering, which are the most two correct ways of transmitting languages. This method differs from all other methods that transmitted other sources such as poetry and verse. Moreover, it differs from the sources that transmitted the Holly Prophetic Hadeath. Based on this, the research is concerned with studying the effect of Qur'anic Readings on semantic direction, selecting Abu Jafar Al-Madany Marfo'at as an area to demonstrate such an effect in directing the linguistic meaning of the Qur'anic semantic.

Keywords: effect – orientation (direction) –signification - Marfo'at – Qur'an – meaning .

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

الحمد لله الذي خلق الإنسان من عدم، وأسبغ عليه صنوف النعم، وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلا، وآتاه من الطاقات ما يعينه في عمارة الأرض تذليلا وتسهيلا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الموجّه الحاني والمربي الباني صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، الذين كانوا بناة للتاريخ وأساتذة للعالم، وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين . أما بعد

فإن القرآن الكريم هو الأصل الأول من أصول النحو، والدليل المتواتر الذي يفيد العلم اليقيني من أدلته، والعربية وعاؤه، وهو كتابها الأكبر وحارسها الخالد، ومادّها بأسباب الحياة، وناشرها في أرجاء الأرض، وينبوع علومها، والنحو في الصدارة منها.(١) ؛ فهو أصحُّ كلام وأبلغه، وقد أفاد النحاة واللغويون من آياته البينات في كثير مما استنبطوه من قواعد نحوية، وظواهر لغوية ولهجية، قال الراغب الأصفهاني:" فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، ... مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم،..."(٢)، ولله درّ ابن الجزري الذي أوجز فضل القرآن الكريم والمنزل عليه وقارئه والدارس له بقوله:" فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَشْرُفُ إِلَّا بِمَا يَعْرِفُ، وَلَا يَفْضُلُ إِلَّا بِمَا يَعْقِلُ، وَلَا يَنْجُبُ إِلَّا بِمَنْ يَصْحَبُ، وَلَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أَعْظَمَ كِتَابٍ أُنْزِلَ، كَانَ الْمُنَزَّلُ عَلَيْهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَفْضَلَ نَبِيٍّ أُرْسِلَ، وَكَانَتْ أُمَّتُهُ مِنَ الْعَرَبِ

---

(١) ينظر: النحو وكتب التفسير، د. إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيرية للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، ط٣، ١٣٩٩هـ– ١٩٩٠م، ص ٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٥٥.

وَالْعَجَمِ أَفْضَلَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ مِنَ الْأُمَمِ، وَكَانَتْ حَمَلَتُهُ أَشْرَفَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَقُرَّاؤُهُ وَمُقْرِئُوهُ أَفْضَلَ هَذِهِ الْمِلَّةِ."(١) ويذهب معظم العلماء من أهل السنة وغيرهم إلى أن إعجاز القرآن الكريم ذاتي؛ يتمثل في نظمه البديع، وفصاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه، وهذا الوجه الذي وقع به التحدي للعرب إبَّان نزول القرآن، قال عبد القاهر:" فلم يجدوا في الجميع (القرآن) كلمة يَنْبو بها مكانُها، ولفظةً يُنكرُ شأنُها، أو يُرى أنَّ غيرَها أصلحُ هناك أو أشْبَه، أو أحرى وأخْلَق، بل وجدُوا اتِّساقاً بَهرَ العُقولَ، وأعجزَ الجمهورَ، ونظاماً والتئاماً، وإتقاناً وإحكاماً، لم يَدعْ في نفسِ بليغٍ منهم، ولو حكَّ بيافوخِه السَّماء، موضعَ طمعٍ، حتى خرسَتِ الألسنُ عن أن تدعي وتقول، وخذيت القروم فلم تملك أن تصول."(٢)، وفي هذا الشأن قال ابن عطيّة الأندلسيُّ:" ... علم كل فصيح ضرورة أن هذا نبي يأتي بما ليس في قدرة البشر الإتيان به،... وأن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه."(٣)، وفي ذلك يقول الإمام السيوطي:"... جاء نظمُ القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا يبطل قول من قال: إن العرب كان في قدرتها الإتيانُ بذلك، فصُرِفوا عن ذلك، والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط، ولهذا ترى البليغ ينقّح القصيدة أو الخطبة حَوْلاً، ثم ينظر فيها، ثم يغير فيها، وهلمّ جرّا، وكتابُ الله سبحانه لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد،

---

(١) النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(ت:٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع(ت ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة،[تصوير دار الكتاب العلمية، بيروت]، ١: ١، ٢، بدون تاريخ.

(٢) دلائل الإعجاز، أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، السعودية، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ١: ٣٩.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ١: ٥٢.

ونحن تتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفَى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة."[١]، وقال في موضع آخر:" والصواب أنه لا نهاية لوجوه إعجازه."[٢]، وهذا السكَّاكي واصفا إعجاز القرآن الكريم، يقول:" واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه ...، ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا،..."[٣]؛ ولذا يقول صاحب بدائع الفوائد:" وينبغي أن يتفطن ههنا لأمر لابدَّ منه، وهو أنَّه لا يجوز أن يحمل كلام الله عزَّ وجلَّ، ويُفسَّر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنًى ما، فإنَّ هذا مقامٌ غَلِط فيه أكثر المعربين للقرآن؛ فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة، ويفهم من ذلك التركيب أيُّ معنى اتفق، وهذا غلط عظيم يقطع السامع بأن مراد القرآن غيرُه، وإن احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر، وكلام آخر، فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن... بل للقرآن عُرفٌ خاصٌ، ومعانٍ معهودةٌ، لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه... فلا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي والإعرابي."[٤]؛ لأنه ممّا يجب أن يعلم أن النَّحو العربيّ لم

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ١: ٢٣.

(٢) معترك الأقران، ١: ٥.

(٣) مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي أبي يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص ٤١٦.

(٤) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،٣: ٨٧٦- ٨٧٧. د. ت.

يُعن به النُحاة فحسب، وإنّما قد اهتمّ به المفسرون؛ لأن فهم آيات القرآن الكريم متوقف على إدراك المعاني النحوية، ولا يتحقق ذلك إلا لمتمكنٍ من النحو، وملمٍّ بأبوابه وفصوله، عارفٍ بمسائل الخلاف فيه؛ لذا فإن القراءات القرآنية هي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي، يقول الدكتور عبده الراجحي:" ... ونحن نعتبرها أصل المصادر جميعا في معرفة اللهجات العربية؛ لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، بل يختلف عن طرق نقل الحديث النبوي الشريف؛ ... حيث إنها تعتمد على شرط التلقي والعرض، وهما أصح الطرق في النقل اللغوي."(١)، يقول ابن عاشور:" وَمَزِيَّةُ الْقِرَاءَاتِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ – اخْتِلَاف الْقُرَّاءِ فِي وُجُوهِ النُّطْقِ... وَفِي تَعَدُّدِ وُجُوهِ الْإِعْرَابِ– عَائِدَةٌ إِلَى أَنَّهَا حَفِظَتْ عَلَى أَبْنَاءِ الْعَرَبِيَّةِ مَا لَمْ يَحْفَظْهُ غَيْرُهَا وَهُوَ تَحْدِيدُ كَيْفِيَّاتِ نُطْقِ الْعَرَبِ بِالْحُرُوفِ ...، وَبَيَانِ اخْتِلَافِ الْعَرَبِ فِي لَهَجَاتِ النُّطْقِ،... وَفِيهَا أَيْضًا سَعَةٌ مِنْ بَيَانِ وُجُوهِ الْإِعْرَابِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَهِيَ لِذَلِكَ مَادَّةٌ كُبْرَى لِعُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ."(٢)، وهناك ما يشبه الإجماع من مؤرخي اللغة الأدب بأن الدراسات اللغوية والنحوية والبلاغية عند العرب، ما نشأت ولا ترعرعت إلا في أحضان القرآن الكريم ورحابه، بل نكاد لا نرى خلافا بين المختصين أن الفضل الأول والأخير في نشأة الدراسات اللغوية الجادة عند العرب، وازدهارها واستمرارها، إنما يرجع في المقام الأول إلى تعلق المسلمين بالقرآن الكريم، وغيرتهم عليه، وحرصهم على معرفة معانيه، والدفاع عنه،

---

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي(ت: ٢٠١٠م)، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط ١٩٩٦م، ص ٨٤.

(٢) التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤م، ١: ٥١.

وبيان إعجازه، وكان هو الدافع لوَضْع علم النحو؛ لذا فقد رأينا سيبويه في " الكتاب" يعتمد اعتمادا فائقا على الشاهد القرآني؛ حيث يعدّ مصدرا مهمًا لسيبويه حينما وضع القواعد، ودوّن الأصول، ومهما يكن من أمر فإن مزية كتاب سيبويه لا تخفي على ذي لبٍّ؛ فهو الكتاب العلمُ، الشامخ، وهو الأصل والعمدة في باب الاحتجاج؛ وذلك لعلاقة جوهرية بين عِلْمين ما انفصلا يوما من الأيام ألا وهما: علم التفسير وعلم النحو، فكلاهما يكمل بعضه بعضا، على أننا يجب ألا نغفل أن التفسير إما مأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين، وإما معقول مبني على الرأي، وهذا النوع إن كان مستندا إلى الركائز الأساسية كاللغة العربية، والسياق، ومعرفة سبب النزول، وصادراً ممن يخوّل لهم مهمة تفسير القرآن الكريم، فهو مقبول ومحمود، وإلا فهو غير مقبول، بل محرم ومذموم، قال ابن عطية الأندلسي:" ومعنى هذا أن يُسْأَلَ الرجلُ عن معنى في كتاب الله، فيتسور عليه برأيه، دون نظر فيما قال العلماء، أو اقتضته قوانين العلوم كالنحو، والأصول، وليس داخلا أن يفسر اللغويون لغته، والنحاة نحوه، والفقهاء معانيه، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر، فإن القائل على هذه الصفة ليس قائلا بمجرد رأيه."(١)

هذا ومن القضايا المسلم بها عند علماء علوم القرآن الكريم أن النص القرآني وردت فيه قراءاتٌ متعددةٌ نابعةٌ من رواياتٍ متعددةٍ للنَّص الواحد، وأن هذا التعدد لا يمثل فرقا كبيرا في المعنى المستنتج منها؛ لأنه كما وصفه الإمام السيوطي رحمه الله اخْتِلَافُ تَنَوُّعٍ لَا اخْتِلَافُ تَضَادٍّ، قال رحمه الله تعالى:" وَغَالِبُ مَا يَصِحُّ عَنْهُمْ مِنَ الْخِلَافِ يَرْجِعُ إِلَى اخْتِلَافِ تَنَوُّعٍ لَا اخْتِلَافِ

(١) المحرر الوجيز، ١: ٤١.

تَضَادٌّ."[١]، ومهما يكن من أمر فإننا لا يمكن أن نبعد تلك القراءات، وأن نجعل النص القرآني قائما على قراءة واحدة، بحجة أنها الأصلح ولا يصلح غيرها، مع الوضع في الاعتبار أنه ليس ثمة أصلح أو أشبه مما يمكن أن نضعه من عندنا، ولكن ثمة قراءات وصياغات مختلفة متواترة كتواتر القراءة المتّفق عليها؛ حيث إن القرآن الكريم حجة في العربية بقراءاته المتواترة، وغير المتواترة، ونلمح ذلك عند عبد القاهر؛ فقد جاء في حديثه عن البلاغة والفصاحة أن المعنى الواحد له عدة طرق لإبرازه وتجليته، ولكن ثمة طريقة أفضل من الأخرى، يكون بها المعنى أوضح دلالة ووصولا للأفهام، يقول رحمه الله:" أنْ تأتي المعنى من الجهة هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظُ الذي هو أَخصُّ به، وأَكْشَفُ عنه وأَتمُّ له، وأَحرى بأن يكسبه نُبلاً، ويظهر فيه مزية."[٢]؛ ذلك أن القراءة سنّة متّبعة، والقُرّاء رحمهم الله تعالى ملتزمون فيها بما أُنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وأنهم كما ذكر صاحب النشر:" وَأَئِمَّةُ الْقُرَّاءِ لَا تَعْمَلُ فِي شَيْءٍ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ عَلَى الْأَفْشَى فِي اللُّغَةِ وَالْأَقْيَسِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ عَلَى الْأَثْبَتِ فِي الْأَثَرِ وَالْأَصَحِّ فِي النَّقْلِ وَالرِّوَايَةِ..."[٣]، بل إن القراءات القرآنية كانت السبيل في نبوغ كثير من النحاة؛ حيث إنهم بدأوا حياتهم العلمية بدراسة القراءات، فكانت سبيلهم إلى دراسة علوم العربية، ثم غلب عليهم النحو حتى عرفوا به، وشاع ذكرهم بين الدارسين نحاةً بارعين، تبوءوا مكانة عالية، فبذّوا أقرانهم، ومن هؤلاء ابن

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، ٤: ٢٠٣.

(٢) دلائل الإعجاز، ١: ٤٥.

(٣) النشر في القراءات العشر، ١: ١٠، ١١.

الحاجب الإسنائي(٥٧٠هـ- ٦٤٦هـ)، وغيره؛ لذا فقد وضعت في اعتباري وأنا أتخير موضوعا لهذا البحث كل هذه الأمور، واستخرت الله عز وجلّ واستشرت أهل العلم والدربة، فكان هذا العنوان " تأثير القراءات القرآنية في توجيه الدلالة مرفوعات أبي جعفر المدني" موضوعا لبحثي راجيا القبول والتوفيق.

أبو جعفر المدني:

كان من قرّاء الطبقة الأولى، واختلف في اسمه واسم أبيه فقيل: يزيد بن القعقاع، وقيل: فيروز بن القعقاع، وقيل: جندب بن فيروز، وأصحها الأول، وهو مولى عبد الله ابن عياش بن ربيعة المخزومي كان قارئًا عظيماً، أقرأ الناس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تسعاً وخمسين سنة، وعليه فهو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني، مولى عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة، قرأ القرآن على مولاه، وعلى أبي هريرة، وعبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهم، وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ومروان بن الحكم، ويقال قرأ على زيد بن ثابت رضي الله عنه، وروى القراءة عنه عرضاً نافعُ بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، وسليمان ابن مسلم بن جمَّاز وعيسى بن وردان الحذاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وله قراءة.(١)

وهو أحد القرَّاء العشرة، تابعي مشهور قليل الكلام، كبير القدر، كان إمام المدينة يُقرئ الناس فيها قبل وقعة الحرة، قال عنه ابن جمّاز القارئ:" أخبرني أبو جعفر يزيد بن القعقاع أنه كان يقرئ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة، وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين سنة من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وأخبرني أنه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش، وكان من أقرأ الناس وكنت أرى كل يومٍ ما

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي(ت:٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١٩٠٠م، ٦: ٢٧٤، وينظر: قراءة أبي جعفر المدني يزيد بن القعقاع براوييه ابن جمّاز وابن وردان، الشيخ: جمال فياض، منشورات سلسلة تيسير القراءات القرآنية من طريق طيبة النَّشر، القاهرة، بدون تاريخ.

يقرأ وأخذت عنه قراءته، وأخبرني أنه أتى به إلى أم سلمة رضي الله عنها وهو صغير، فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة، ..."[١]، وقال عنه نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم القارئ:" لما غسل أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، فما شك أحد ممن حضره أنه نور القرآن."[٢]، كما ذكر الإمام مالك رحمه الله أنه كان رجلاً صالحاً يُقرئ الناس بالمدينة، وعجباً ممن يطعن في هذه القراءة أو يجعلها من الشواذ! ولم يكن بينها وبين القراءات السبع من فرق، فهي صحيحة متواترة لا يخالطها شك، وروى ابن جماز عنه أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وهو صوم داود عليه السلام، ويصلي في جوف الليل أربع تسليمات، يقرأ في كل ركعة سورة الفاتحة وسورة من طوال المفصل، ويدعو عقبها لنفسه والمسلمين، ولكل من قرأ عليه، وقرأ بقراءته بعده أو قبله، فهو من القراء المشهورين الذين تجردوا لِلْقِرَاءَةِ وَالْأَخْذِ، وَاعْتَنَوْا بضَبْطِ الْقِرَاءَةِ أَتَمَّ عِنَايَةٍ، حَتَّى صَارُوا فِي ذَلِكَ أَئِمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ وَيُرْحَلُ إِلَيْهِمْ وَيُؤْخَذُ عَنهُمْ، أَجْمَعَ أَهْلُ بَلَدِهِمْ عَلَى تَلَقِّي قِرَاءَتِهِمْ بِالْقَبُولِ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِمْ فِيهَا اثْنَانِ، وَلِتَصَدِّيهِمْ لِلْقِرَاءَةِ نُسِبَتْ إِلَيْهِمْ، توفي بالمدينة المنورة سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة.[٣]

---

(١) وفيات الأعيان، ٦: ٢٧٤، ٢٧٥، وغاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع، القاهرة، عني بنشره لأول مرة عام ج. برجستراسر، ط ١٣٥١هـ، ٢: ٣٨٢.

(٢) وفيات الأعيان، ٦: ٢٧٥.

(٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة- القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي(ت: ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ٨، بدون تاريخ.

أولا: الأسماء التي قرأها أبو جعفر بالرفع:

١- قال تعالى:" لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ..." البقرة (١٧٧).

القراءة المشهورة (لَيْسَ الْبِرَّ) بالنصب، وقرأ أبو جعفر وغيره (لَيْسُ الْبِرُّ) بالرفع[١]، وأمّا النصب فعلى التقديم والتأخير، وَيَكْثُرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ عَلَى الِاسْمِ فِي بَابِ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، فهو شائع وكثير، قال ابن عاشور:" إِذَا كَانَ أَحَدُ مَعْمُولَيْ هَذَا الْبَابِ مُرَكَّبًا مِنْ أَنْ الْمَصْدَرِيَّةِ وَفِعْلِهَا، كَانَ الْمُتَكَلِّمُ بِالْخِيَارِ فِي الْمَعْمُولِ الْآخَرِ بَيْنَ أَنْ يَرْفَعَهُ وَأَنْ يَنْصِبَهُ..."[٢]، وقال موضحا دلالة هذا الأمر:" وَشَأْنُ اسْمِ لَيْسَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَدِيرَ بِكَوْنِهِ مُبْتَدَأً بِهِ، فَوَجْهُ قِرَاءَةِ رَفْعِ (الْبِرَّ) أَنَّ الْبِرَّ أَمْرٌ مَشْهُورٌ مَعْرُوفٌ لِأَهْلِ الْأَدْيَانِ مَرْغُوبٌ لِلْجَمِيعِ، فَإِذَا جُعِلَ مُبْتَدَأً فِي حَالَةِ النَّفْيِ أَصْغَتِ الْأَسْمَاعُ إِلَى الْخَبَرِ، وَأَمَّا تَوْجِيهُ قِرَاءَةِ النَّصْبِ؛ فَلِأَنَّ أَمْرَ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ هُوَ الشُّغْلُ الشَّاغِلُ لَهُمْ، فَإِذَا ذُكِرَ خَبَرُهُ قَبْلَهُ تَرَقَّبَ السَّامِعُ الْمُبْتَدَأَ فَإِذَا سَمِعَهُ تَقَرَّرَ فِي عِلْمِهِ."[٣]، وقال السامرائي:" الأصل في هذا الباب أن تأتي بالفعل الناقص فاسمه فخبره، فإن جاء على غير هذا التأليف كان ذلك لسبب يقتضيه المقام..."[٤]، وعليه فإن قراءة الرفع قد جاءت بالكلام على أصله، على اعتبار خلو ذهن المخاطب من أي احتمال،

---

(١) انظر: اتباع الأثر في قراءة أبي جعفر، إعداد: توفيق إبراهيم ضمرة، المكتبة الوطنية، الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص ٢٨، والمسك الأذفر في قراءة الإمام يزيد بن القعقاع أبي جعفر، الشيخ: محمد نبهان مصري، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، ص ٣٢، بدون.

(٢) التحرير والتنوير، ٢: ١٢٩.

(٣) التحرير والتنوير، ٢: ١٢٩.

(٤) معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، ١: ٢٢٥.

أما قراءة النصب، فعلى تقديم الخبر على الاسم للعناية به والاهتمام، قال السامرائي:" وأما قولنا: كان قائما محمدٌ، فهو من باب تقديم الخبر على الاسم للعناية به والاهتمام، وذلك كأن يكون محمد مريضا لا يقوى على القيام لمدة ثم قام فتقدم الخبر على الاسم، وتقول: كان قائما محمدٌ؛ لأن الخبر ههنا أولى بالاهتمام من الاسم."(١)، هذا وقد أجاز البصريون تقدم خبر هذه الأفعال على اسمها، ومنعه الكوفيون مطلقا.(٢)، قال أبو حيّان الأندلسي:" أما (ليس) فخالف في جواز توسيط خبرها بعض النحاة، ذكره ابن درستويه، وشبهها في ذلك بـ(ما)، وهو محجوج بالسماع الثابت، ففي السبعة {لَيْسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا} بنصب {البِرَّ}."(٣)، وعليه فيكون لقراءة الرفع أثر بليغ في توجيه الدلالة إلى أهمية البرِّ وقيمته؛ حيث إن البرَّ هو كلُّ عملِ خيرٍ يُفضي بصاحبه إلى الجنة، وأصلُه: التوسُّعُ في فعلِ الخير.(٤)

---

(١) معاني النحو، ١: ٢٢٥.

(٢) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري(ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ١: ٥٦، المسألة التاسعة، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١: ٤٢٩، وشرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن محمد بن علي خروف الإشبيلي(ت: ٦٠٩هـ)، سلوى محمد عمر عرب، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، ط ١٤١٩هـ، ١: ٤١٨.

(٣) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٤: ١٧٠.

(٤) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي(المتوفى: ٩٢٧هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق، إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة، قطر، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ١: ٢٤٥.

وفي قوله: (لكنّ البرَّ) إقامة للمصدر مقام الاسم، أي: وَلَكِن الْبَارَّ من آمن بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر.(١) وقال المبرِّد:" الْوَجْه: وَلَكِن الْبرَّ برٌّ من آمن بِاللَّه، وَيجوز أَن يوضع الْبرُّ في مَوضِع الْبَارِّ."(٢)، والوجه الأول (وَلَكِن الْبرَّ برٌّ من آمن بِاللَّه) هو من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، قال ابن السرَّاج:" واعلم: أن جميع ما يحذف، فإنهم لا يحذفون شيئًا إلا وفيما أبقوا دليلٌ على ما ألقوا."(٣)، وهو من باب التوسُّع في الكلام، قال صاحب الأصول:" اعلم: أن الاتساع ضربٌ من الحذف، ... وهذا البابُ العاملُ فيه بحاله وإنما تقيم فيه المضاف إليه مقام المضاف، أو تجعل الظرف يقوم مقامَ الاسم."(٤)، وفي ذلك قال ابن جنّي رحمه الله تعالى:" حذف المضاف ضرب من الاتساع."(٥)، ومن ذلك قول العرب: الجودُ حاتمٌ، والشجاعة عنترة، والشعر زهير، أي: جود حاتم، وشجاعة عنترة، وشعر زهير، وكقولهم: بَنُو فُلَانٍ يَطَؤُهُمُ الطَّرِيقُ، أي: أهل الطريق.(٦)، ومما جاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، قوله تعالى:" وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ

(١) انظر: الجمل في النحو، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت: ١٧٠هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ص ٣٣٥.

(٢) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي، أبي العباس، المعروف بالمبرد(ت: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ٣: ٢٣١.

(٣) الأصول في النحو، أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج(ت: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ٢: ٢٥٤.

(٤) الأصول في النحو، ٢: ٢٥٥.

(٥) الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، ٢: ٣٦٤، بدون تاريخ.

(٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١: ٣٠٧.

عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ" آل عمران ١٣٣، أي: كعرض السماوات والأرض، ومنه قول الشاعر:

حسبت بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا ... وما هي – وَيْبَ غَيْرِكَ– بِالعَنَاق

والتقدير فيه: بُغَامَ راحلتي بُغَامَ عَنَاق، وقال الآخر:

لقد خِفْتُ حتَّى لا تزيد مَخَافَتِي ... عَلَى وَعِلٍ في ذِي المَطَارَةِ عَاقِلِ

والتقدير فيه: حتى لا تزيد مخافتي على مخافة وعلٍ، وهو من المقلوب، وتقديره: حتى لا تزيد مخافةُ وَعِلٍ على مخافتي.(١) ، وقد بيَّن ابن هشام رحمه الله أن حذف المضاف قد يكون قياسيا وقد يكون سماعيا، قال:" اعلم أن حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه قد يكون قياسيا، وقد يكون سماعيا، فأما السماعي فضابطه أن يكون المضاف إليه الباقي صالحا لأن ينسب إليه ما كان منسوبا للمضاف المحذوف قبل الحذف، ... وأما القياسي، فضابطه العام أن يكون المضاف إليه الباقي غير صالح في نفسه لأن يُنسب إليه العامل الذي كان منسوبا قبل الحذف إلى المضاف..."(٢)، وقال في مغني اللبيب:" على تَقْدِير مُضَاف إِمَّا قبل الِاسْم أَو قبل الْخَبَر، أَي وَلَكِن صَاحب الْبر من آمن بِاللَّه، أَو وَلَكِن الْبر بر من آمن بِاللَّه."(٣)، وإلى ذلك أشار الشيخ خالد الأزهري، بقوله:" يجوز أن يحذف ما علم من مضاف ومضاف إليه، فإن كان

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، ١: ٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٣: ١٥٠، بدون تاريخ.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م، ص ٢٠١.

المحذوف هو المضاف، فالغالب أن يخلفه في إعرابه المضاف إليه، وهو في ذلك على قسمين، سماعي وقياسي، فالسماعي: ما يصح استبداد القائم مقام المضاف بالإعراب في المعنى، والقياسي ما لا يصح فيه ذلك، ...نحو: {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ} [البقرة: ١٧٧] أي: بر من آمن بالله."(١)

٢- قال تعالى:" الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ..." البقرة(١٩٧).

القراءة المشهورة بالفتح من غير تنوين في: (فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ...)، وهو أدلُّ على عموم النفي من قولك: "لا رفثٌ ..." بالرفع والتنوين، وعلى هذه القراءة فلا إشكال، قال الأخفش الأوسط:" فالوجه النصب؛ لأن هذا نفي، ولأنه كلّه نكرة."(٢)، وقال أبو السعود:" أي لا مِراءَ مع الخدَم والرِفقة، و{فِي الحج} أي في أيامه، والإظهارُ في مقامِ الإضمارِ لإظهار كمالِ الاعتناءِ بشأنه والإشعارِ بعِلة الحُكم؛ فإنَّ زيارةَ البيت المعظَّم والتقرُّبَ بها إلى الله عزَّ وجلَّ من موجبات تركِ الأمورِ المذكورة، وإيثارُ النفي للمبالغة في النهي، والدَلالة على أن ذلك حقيقٌ بأن لا يكون فإن ما كان مُنْكراً مستقبَحاً في نفسه ففي تضاعيفِ الحجِّ أقبحُ."(٣)

---

(١) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، المعروف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ١: ٧٢٧.

(٢) معانى القرآن للأخفش، أبي الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ١: ٢٥.

(٣) تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١: ٢٠٧، بدون تاريخ.

وقرأ أبو جعفر:(فلا رفثٌ ولا فُسوقٌ ولا جدالٌ) بالرفع والتنوين[١]، على اعتبار أنَّ(لا) النافية غير عاملة، فتكون مبتدآت وخبرها قوله:(في الحج)، وقال الأخفش معقبا:" وذلك أنه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعاً في بعض كلام العرب، قال الشاعر: [من البسيط] :

وما صرمتُكِ حتى قلتِ معلنةً لا ناقةٌ ليَ في هذا ولا جَمَلُ

وهذا جواب لقوله:(هل فيه رفثٌ أو فسوقٌ)، فقد رفع الأسماء بالابتداء وجعل لها خبراً، فلذلك يكون جوابه رفعاً."[٢]، ويجوز كون(لا) بمعنى: (ليس) وهي عاملة، والمرفوعات بعدها اسمها، والخبر محذوف، قال الخليل:" وَهُوَ كل مَا جَازَ فِيهِ النصب بِالنَّفْيِ ثمَّ رفعته فَهُوَ شكل النَّفْي،... وَمَعْنَاهُ لَيْسَ رفث وَلَيْسَ فسوق."[٣]، وقال ابن عاشور:" الرَّفْعُ بِمَعْنَى لَا يَكُونُ رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ، يَعْنِي أَنَّ خَبَرَ (لَا) مَحْذُوفٌ، وَأَنَّ الْمَصْدَرَيْنِ نَائِبَانِ عَنْ فِعْلَيْهِمَا، وَأَنَّهُمَا رُفِعَا لِقَصْدِ الدَّلَالَةِ عَلَى الثَّبَاتِ، مِثْلَ رَفْعِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ) الْفَاتِحَة: ٢، وَانْتَهَى الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ النَّفْيَ فَقَالَ:(وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ) عَلَى أَنَّ (فِي الْحَجِّ) خَبَرُ (لَا)، وَالْكَلَامُ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي النَّهْيِ."[٤] وَهَذَا خَبَرٌ مُرَادٌ بِهِ مُبَالَغَةُ النَّهْيِ اقْتَضَى أَنَّ الْجِمَاعَ فِي الْحَجِّ حَرَامٌ، وَأَنَّهُ مُفْسِدٌ لِلْحَجِّ وَقَدْ بَيَّنَتِ السُّنَّةُ ذَلِكَ بِصَرَاحَةٍ.

أما الحجة في قراءة الجمهور بالفتح فعلى وجهين: الأول: أن الجميع اسم(لا) الأولى التي بمعنى (إنَّ) و(لا) مكررة للتوكيد في المعنى، والخبر

(١) قراءة أبي جعفر المدني، ص ٧١، ٧٢.
(٢) معاني القرآن للأخفش، ١: ٢٥.
(٣) الجمل في النحو، ص ١٨٦.
(٤) التحرير والتنوير، ٢: ٢٣٣.

قوله: (في الحج)، **الثاني**: أن تكون(لا) مستأنفة، و(في الحج) خبرُ قولِه: (لا جدال)، ويكون خبر(لا) الأولى والثانية محذوفا، أي: فلا رفث ولا فسوق في الحج، واستغنى عن ذلك بخبر الأخيرة، وفي ذلك دلالة على أن الاهتمام بنفي الجدال أشدُّ من الاهتمام بنفي الرفث والفسوق؛ وذلك لأن الرفث عبارة عن قضاء الشهوة، والجدال مشتمل على ذلك؛ لأن المجادل يشتهي تمشية قوله، وكذلك الفسوق عبارة عن مخالفة أمر الله، والمجادل لا ينقاد للحق، وكثيرا ما يقدم على الإيذاء والإيحاش المؤدي إلى العداوة والبغضاء؛ فلما كان الجدال مشتملا على جميع أنواع القبح فلا شك في أنّ الله تعالى خصّه في هذه القراءة بمزيد الزجر والمبالغة في النفي، قال الخازن:" ظاهر الآية خبر ومعناه نهي، أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا في الحج وإنما نهي عن ذلك وأمر باجتنابه في الحج وإن كان اجتناب ذلك في كل الأحوال والأزمان واجبا لأن الرفث والفسوق والجدال في الحج أسمج وأفظع منه في غيره."[(١)]، وللتوفيق بين القراءات أذكر أن من أهل اللغة من عدَّ الفتح أولى من الرفع والتنوين؛ لأنه إذا فتح نفى جميع الرفث والفسوق، أما إذا رفع ونوّن فكأن النفي لواحدٍ منهم، قال القرطبي رحمه الله تعالى:" وَأَجْمَعُوا عَلَى الْفَتْحِ فِي(وَلا جِدالَ)، وَهُوَ يُقَوِّي قِرَاءَةَ النَّصْبِ فِيمَا قَبْلَهُ (رفث، فسوق)، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ النَّفْيُ الْعَامُّ مِنَ الرَّفَثِ وَالْفُسُوقِ وَالْجِدَالِ، وَلِيَكُونَ الْكَلَامُ عَلَى نِظَامٍ

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن(ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١: ١٣٠، وينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(ت: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سوريا، (دار اليمامة، دار ابن كثير)، دمشق، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ، ١: ٢٩٣، ٢٩٤.

وَاحِدٍ فِي عُمُومِ الْمَنْفِيِّ كُلِّهِ، وَعَلَى النَّصْبِ أَكْثَرُ الْقُرَّاءِ."[١]، وقال ابن زنجلة : " وَقَرَأَ الْبَاقُونَ جَمِيع ذَلِك بِالنّصب وحجتهم قَول ابْن عَبَّاس { وَلَا جِدَال فِي الْحَج}، قَالَ لَا تمار صَاحبك حَتَّى تغضبه، فَلم يذهب بهَا ابْن عَبَّاس ذَلِك الْمَذْهَب،- أي لم يقل بأن معنى لا جدال أي لا شك؛ لأنهم تأوّلوا فِي قَوْله{ وَلَا جِدَال} أَنه لَا شكّ فِي الْحَج وَلَا اخْتِلَاف فِيهِ أَنه فِي ذِي الْحجَّة-، وَلكنه جعله نهيا كالحرفين الْأَوَّلين، وَأَن حرف النَّهْي دخل فِي الثَّالِثَة، وَحجَّة من فتح أَنَّه أبلغ للمعنى الْمَقْصُود، أَلا ترى أَنه إِذا فتح فقد نفى جَمِيع الرَّفَث والفسوق، كَمَا أَنه إِذا قَالَ (لَا ريب فِيهِ) فقد نفى جَمِيع هَذَا الْجِنْس، وَإِذا رفع وَنون فَكَأَن النَّفْي لوَاحِد مِنْهُ، فالفتح أولى لِأَن النَّفْي بِهِ أَعم وَالْمعْنَى عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لم يرخص فِي ضرب من الرَّفَث والفسوق، كَمَا لم يرخص فِي ضرب من الْجِدَال، فالفتح جَوَاب قَائِل: هَل من رفث؟ هَل من فسوق؟ فـ(من) يدْخلهُ للْعُمُوم، وَ(لَا) أَيْضا تدخل لنفي الْعُمُوم، وَإِذا قلت: هَل من رجل فِي الدَّار؟ فَجَوَابه لَا رجل فِي الدَّار."[٢]

أما بخصوص قراءة (لا جدالٌ) بالرفع والتنوين، والتي تفرد بقراءتها أبو جعفر، فقال البعض بجوازها فقط في كلام العرب، وبعدم جوازها في قراءة القرآن الكريم؛ لكي لا تؤدي إلى تغيُّرٍ في المعنى المُراد، قال ابن زنجلة:" وَحجَّة من رفع أَنه يعلم من الفحوى أَنه لَيْسَ النَّفْي وقتا وَاحِدًا وَلكنه

---

(١) الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ادار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ٢: ٤٠٨.

(٢) حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبي زرعة ابن زنجلة(ت: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت، ص ١٢٩، د. ت.

بِجَمِيعِ ضروبه، وَقد يكون اللَّفْظ وَاحِدًا وَالْمرَاد جَمِيعًا."[١]، وعقّب ابن خالويه بقوله:" وَاخْتَارَ بعض النَّحْوِيين الرّفْع فِي الْأَوَّلين بِمَعْنى فَلَا يكون مِمَّن فرض الْحَج رفث وَلَا فسوق، ثمَّ يَبْتَدِئ بِنَفْي الْجِدَال فِيهِ فينصبه ويبنيه وَالِاخْتِيَار فِي النَّفْي اذا أفرد وَلم يتَكَرَّر النصب واذا تكَرر اسْتَوَى فِيهِ الرّفْع وَالنّصب."[٢]، وفي أوجه عطف النكرة على اسم(لا النافية) قال ابن الصائغ:" يجوز إذا عطفت النّكرة على اسم (لا) في العمل خمسة أوجهٍ؛ لأنّ العطف يصحّ معه إلغاء (لا) وإعمالها؛ فإن أعملت الأولى فتحت الاسم بعدها، وجاز لك في الثّاني ثلاثة أوجُهٍ: الأوّل: الفتح على إعمال (لا) الثّانية؛ مثالُه: (لا حول ولا قوّة إلا بالله) ، وكقوله تعالى: {فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ}..."[٣]

٣- قال تعالى:" وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ..." البقرة (٢٤٠).

القراءة المشهورة (وصيةً) بالنصب، على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف، أي: يوصون وصيةً، أو: فليوصوا وصيةً، قال سيبويه:" ومثل ذلك قولُ الشاعر:

يَشْكو إلىَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبرٌ جَميلٌ فكِلانا مُبْتَلَى

---

(١) حجة القراءات، ص ١٢٩.

(٢) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١ هـ، ص ٩٤.

(٣) اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبي عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ(ت: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، ١: ٤٩١.

قال: والنصبُ أكثر وأجود؛ لأنه يأمره."[١]، وعليه فالأمر في الآية بالوصية من الدلالات المفهومة؛ لذا فإنه يستقيم توجيه الوصية لدلالة الأمر، وقال أبو عبدالله بن خالويه:" وَالْحجّة لمن نصب أَنَّهَا مصدر، والاختيار فِي المصادر النصب؛ اذا هِيَ وَقعت مواقع الْأَمر، كَقَوْله تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) محمد ٤..."[٢]، كما يجوز كونها (وصيةً) مفعولًا به، أي: كتب الله عليكم وصيّةً، وقال الفرّاء:" وقد نصبها قوم منهم حمزة على إضمار فعل كأنه أمر أي ليوصوا لأزواجهم وصيةً."[٣]، أمّا قراءة أبي جعفر وغيره فبالرفع (وصيةٌ)، قال صاحب البحر المحيط:" وَقَرَأَ الْحَرَمِيَّانِ، وَالْكِسَائِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ: وَصِيَّةٌ بِالرَّفْعِ، وَبَاقِي السَّبْعَةِ، بِالنَّصْبِ وَارْتِفَاعِ: وَالَّذِينَ، على الابتداء، ووصية بِالرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ وَهِيَ نَكِرَةٌ مَوْصُوفَةٌ فِي الْمَعْنَى، والتَّقْدِيرُ: وَصِيَّةٌ مِنْهُمْ أَوْ مِنَ اللَّهِ، عَلَى اخْتِلَافِ الْقَوْلَيْنِ فِي الْوَصِيَّةِ، أَهِيَ عَلَى الْإِيجَابِ مِنَ اللَّهِ؟ أَوْ عَلَى النَّدْبِ لِلْأَزْوَاجِ؟ وَخَبَرُ هَذَا الْمُبْتَدَأِ هُوَ قَوْلُهُ: لِأَزْوَاجِهِمْ، وَالْجُمْلَةُ: مِنْ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ، فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ عَنِ: الَّذِينَ، وَأَجَازُوا أَنْ يَكُونَ: وَصِيَّةٌ، مُبْتَدَأً، وَلِأَزْوَاجِهِمْ، صِفَةً، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: فَعَلَيْهِمْ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ، وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ النُّحَاةِ أَنَّ: وَصِيَّةٌ، مَرْفُوعٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَصِيَّةٌ، قِيلَ: وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ،

---

(١) الكتاب، ١: ٣٢١

(٢) الحجة في القراءات السبع، ص ٩٨، وينظر: إعراب القرآن وبيانه، ١: ٣٥٧.

(٣) معاني القرآن، أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء(ت: ٢٠٧هـ)،تح: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف، القاهرة، ط١، ١: ١٥٦، بدون تاريخ، وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، ١: ٣٢٧.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ تَفْسِيرُ معنى لا تفسير إعراب؛ إِذْ لَيْسَ هَذَا مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُضْمَرُ فِيهَا الْفِعْلُ، وَأَجَازَ الزَّمَخْشَرِيُّ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: وَوَصِيَّةُ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ، أَوْ وَحُكْمُ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ، فَيَكُونُ ذلك مبتدأ على مُضَافٍ، وَأَجَازَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ أَهْلُ وَصِيَّةٍ، فَجَعَلَ الْمَحْذُوفَ مِنَ الْخَبَرِ، وَلَا ضَرُورَةَ تدعو بنا إلى الادِّعاء بهذا الْحَذْفِ، وَانْتِصَابُ وَصِيَّةً عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، التَّقْدِيرُ: وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ، فَيَكُونُ: وَالَّذِينَ، مُبْتَدَأً، وَالجملة الْمَحْذُوفة (يُوصُونَ) هُي الْخَبَرُ، وَقَدَّرَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ: لِيُوصُوا، وَأَجَازَ الزَّمَخْشَرِيُّ ارْتِفَاعَ: وَالَّذِينَ، عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، وَانْتِصَابُ وَصِيَّةً عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ، التَّقْدِيرُ: وَأُلْزِمَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَصِيَّةً، وَهَذَا ضَعِيفٌ، إِذْ لَيْسَ مِنْ مَوَاضِعِ إِضْمَارِ الْفِعْلِ، وَمِثْلُهُ فِي الضَّعْفِ مَنْ رَفَعَ: وَالَّذِينَ، عَلَى إِضْمَارِ: وَلْيُوصِ، الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ، وَبِنَصْبِ وَصِيَّةً عَلَى الْمَصْدَرِ، وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: الْوَصِيَّةُ لِأَزْوَاجِهِمْ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ بِالِابْتِدَاءِ وَ لِأَزْوَاجِهِمُ الْخَبَرِ، أَوْ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: عَلَيْهِمُ الْوَصِيَّةُ."(١)، وقال ابن عاشور:" وَقَوْلُهُ: وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ قَرَأَهُ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْكِسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ وَخَلَفٌ: بِرَفْعِ (وَصِيَّةٍ) عَلَى الِابْتِدَاءِ، مُحَوَّلًا عَنِ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ، وَأَصْلُهُ وَصِيَّةً بِالنَّصْبِ بَدَلًا مِنْ فِعْلِهِ، فَحُوِّلَ إِلَى الرَّفْعِ لِقَصْدِ الدَّوَامِ كَقَوْلِهِمْ: حمد وشكر، وفَصَبْرٌ جَمِيلٌ [يُوسُف: ١٨] كَمَا تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ [الْفَاتِحَة: ١٨] وَقَوْلُهُ: فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسانٍ [الْبَقَرَة: ٢٢٩] وَلَمَّا كَانَ الْمَصْدَرُ فِي الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ، فِي مِثْلِ هَذَا، دَالًّا عَلَى النَّوْعِيَّةِ، جَازَ عِنْدَ وُقُوعِهِ مُبْتَدَأً أَنْ يَبْقَى مُنَكَّرًا، إِذْ لَيْسَ الْمَقْصُودُ فَرْدًا غَيْرَ مُعَيَّنٍ حَتَّى يُنَافِيَ الِابْتِدَاءَ، بَلِ الْمَقْصُودُ النَّوْعُ، وَعَلَيْهِ فَقَوْلُهُ: لِأَزْواجِهِمْ خَبَرٌ، وَقَرَأَهُ

(١) البحر المحيط، ٢: ٥٥٣.

أَبُو عَمْرٍو، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَمْزَةُ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ: وَصِيَّةً بِالنَّصْبِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ: لِأَزْوَاجِهِمْ مُتَعَلِّقًا بِهِ عَلَى أَصْلِ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ الْآتِي بَدَلًا مِنْ فِعْلِهِ لِإِفَادَةِ الْأَمْرِ."[١]، وبقراءة الرفع فقد توجّهت الدلالة إلى الابتداء، أي: أن (وصية) مبتدأ وخبره (لأزواجهم)، وقد سوّغ الابتداء بالنكرة التخصيص، نحو: سلام عليكم، فدلت على الثبات والاستمرارية.[٢]

٤- قال تعالى:" ... ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ..." البقرة (٢٨٢).

قرأ أبو جعفر وغيره (تجارةٌ) بالرفع على التمام، أي تكون (كان) تامة، بمعنى: وقع أو حدث، وهي التي تستغني بمرفوعها، وتكتفي به، قال ابن عاشور:" قَرَأَ الْجُمْهُورُ (تِجَارَةٌ) بِالرَّفْعِ: عَلَى أَنَّ (تَكُونَ) تَامَّةٌ."[٣]، وقال صاحب الكتاب:" وقد يكون لـ(كَانَ) موضعٌ آخَرُ يُقتصَرُ على الفاعل فيه، تقول: قد كان عبدُ الله، أي: قَد خُلِق عبدُ الله، وقد كان الأمرُ، أي: وقعَ الأمرُ."[٤]، وقد أورد المبرد تلك الآية في معرض حديثه عن (كان) التامة، ثم عقّب مستدلا بقول الشاعر:

---

(١) التحرير والتنوير، ٢: ٤٧٢.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي(ت: ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٤: ٢٣٩.

(٣) التحرير والتنوير، ٣: ١١٦، وينظر: شرح قطر الندى وبلّ الصّدى، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت: ٧٦١هـ)، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص ١٣٨.

(٤) الكتاب، ١: ٤٦.

فِدًى لبني ذُهْلِ بْنِ شَيبانَ ناقتي إِذا كانَ يَوْمٌ ذُو كَواكِبَ أَشْهَبَ [١]

قال المبرد:" ولـــ (كَانَ) مَوضِع آخر لَا يحْتَاج فِيهِ إِلَى الْخَبَر، وَذَلِكَ قَوْلك: أَنا أعرفهُ مذ كَانَ زيدٌ، أَي: مذ خُلِق، وَتقول: قد كَانَ الْأَمر، أَي: وَقع وحدث، فَمن ذَلِك قَول الله عز وَجل {إِلَّا أَن تكون تِجَارَة حَاضِرَة} فِيمَن رفع."[٢]

أما النصب في(تجارة) وهي القراءة المشهورة، فعلى أن(كان) ناقصة، وعليه فـــ(تجارةً) بالنصب خبرها، ولاسمها تقديران، أحدهما: إلا أن يكون سبب الأكل أو المعاملة تجارةً، أو المبايعة التي دلت الآيات المتقدمة عليها، والثاني: إلا أن تكون أموال النّاس تجارةً، وقد ضعّف ابن خالويه هذا الوجه بقوله:" وَالْحجّة لمن نصب أَنه أَضمر فِي كَانَ الِاسْم وَنصب التِّجَارَة على الْخَبَر وَفِيه ضعف."[٣]، وبذلك تتوجه الدلالة بحسب القراءة القرآنية، وفي تعقيب للفرّاء قال:" (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً حاضِرَةً) ترفع وتنصب، فإن شئت جعلت (تُدِيرُونَها) فِي موضع نصب فيكون لـــــ(كان) مرفوع ومنصوب، وإن شئت جعلت (تُدِيرُونَها) فِي موضع رفع، وذلك أنه جائز فِي النكرات أن

---

(١) نسبه ابن يعيش لمقاس العائذي، والشاهد فيه قوله: (كان يوم) حيث جاء (كـــان)، فعلًـــا تامًا بمعنى (وقع). ينظر: شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابـــن أبـــي السرايا محمد بن علي، أبي البقاء، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـــ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م، ٤: ٣٤٦.

(٢) المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبي العباس، المعروف بـــالمبرد(ت: ٢٨٥هـــــ)، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة(ت: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، عالم الكتب، بيروت، ٤: ٩٥، د. ت.

(٣) الحجة في القراءات السبع، ص ١٠٣.

تكون أفعالها تابعة لأسمائها؛ لأنك تقول: إن كان أحدٌ صالحٌ ففلانٌ، ثُمَّ تلقى (أحدا) فتقول: إن كان صالح ففلان، وهو غير موقَّت فصلح نعته مكان اسمه؛ إذ كانا جميعا غير معلومين، ولم يصلح ذلك فِي المعرفة؛ لأن المعرفة موقتة معلومة، وفعلها غير موافق للفظها ولا لمعناها."(١)، أما الإمام الطبري رحمه الله فقد عدّ من قرأ بها، أي بقراءة النصب، بأنه قد شذَّ عن قراءة الجمهور، قال رحمه الله تعالى:" وانفرد بعض قرّاء الكوفة فقرأ به بالنصب، وذلك وإن كان جائزًا في العربية؛ إذ كانت العربُ تنصبُ النكرات والمنعوتات مع (كان)، وتضمر معها في (كان) مجهولا، فتقول: إن كان طعامًا طيبًا فأتنا به، وترفعها فتقول: إن كان طعامٌ طيبٌ فأتنا به، فتتبع النكرةَ خبرَها بمثل إعرابها، فإنّ الذي أختار من القراءة، ثم لا أستجيز القراءةَ بغيره، الرفعُ في (التجارة الحاضرة)؛ لإجماع القرّاء على ذلك، وشذوذ من قرأ ذلك نصبًا عنهم، ولا يُعترض بالشاذ على الحجة."(٢)، وقال رحمه الله في موضع آخر معلقًا على هذه القراءة، وذاكرًا في تعليقه بعضاً من آراء النحاة:" وقد ظن بعض الناس أن من قرأ ذلك: (إلا أن تَكون تجارةً حاضرةً)، إنما قرأه على معنى: إلا أن يكون تجارة حاضرة، فزعم أنه كان يلزم قارئ ذلك أنْ يقرأ (يكون) بالياء، وأغفل موضعَ صواب قراءته من جهة الإعراب، وألزمه غير ما يلزمه؛ وذلك أن العربَ إذا جعلوا مع (كان) نكرة مؤنثًا بنعتها أو خبرها، أنَّثوا (كان) مرة، وذكروها أخرى، فقالوا: إن كانت جارية صغيرة فاشترُوها، وإن كان جاريةً صغيرةً فاشتروها، تذَكِّر (كان)- وإن نصبت النكرة المنعوتة

---

(١) معاني القرآن، ١: ١٨٥.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن= تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبي جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ٦: ٨٠.

أو رَفعت- أحيانًا، وتؤنث أحيانًا."[١]، أمّا عن قراءة الرفع فقد عقّب قائلا:" وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله:(إلا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ) مرفوعة، فيه التجارة الحاضرة، لأن(تكون)، بمعنى التمام، ولا حاجة بها إلى الخبر، بمعنى: إلا أن تُوجد أو تقعَ أو تحدث، فألزم نفسه ما لم يكن لها لازمًا؛ لأنه إنما ألزم نفسه ذلك؛ إذْ لم يكن يجد لـــ(كان) منصوبًا، ووجد (التجارة الحاضرة) مرفوعة، وأغفل جَواز قوله: (تديرونها بينكم)، أن يكون خبرًا لـــ(كان)، فيستغني بذلك عن إلزام نفسه ما ألزم، والذي قال من حكينا قوله من البصريين غيرُ خطأ في العربية، غيرَ أن الذي قلنا بكلام العرب أشبه، وفي المعنى أصحّ: وهو أن يكون في قوله:(تديرونها بينكم) وجهان: أحدهما أنه في موضع نصب، على أنه حل محل خبر(كان)، و(التجارة الحاضرة) اسمها، والآخر: أنه في موضع رفع على إتباع (التجارة الحاضرة)؛ لأن خبرَ النكرة يتبعها، فيكون تأويله: إلا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ دائرةً بينكم."[٢]، وإلى قريب من التوجيه ذاته ذهب صاحب الكشاف، فقال:" وقرئ: (تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع على كان التامّة، وقيل: هي الناقصة على أنّ الاسم (تجارةٌ حاضرةٌ)، والخبر جملة: (تديرونها)، وقرئ بالنصب على تقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة، نحو قول الشاعر:

بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بلَاءَنَا ... إِذَا كانَ يَوْماً ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا

أي: إذا كان اليوم يوما."[٣].

---

(١) تفسير الطبري، ٦: ٨١.

(٢) تفسير الطبري، ٦: ٨٢.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، ١: ٣٢٧.

٥- قال تعالى:" فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا..." آل عمران(٣٧).

القراءة المشهورة (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)، على اعتبار زكريا مفعولا به، قال القرطبي:" أي ضمها إِلَيْهِ، أَبُو عُبَيْدَةَ: ضَمِنَ الْقِيَامَ بِهَا، وَقَرَأَ الْكُوفِيُّونَ" وَكَفَّلَها" بِالتَّشْدِيدِ، فَهُوَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَكَفَّلَهَا رَبُّهَا زَكَرِيَّا، أَيْ أَلْزَمَهُ كَفَالَتَهَا وَقَدَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَيَسَّرَهُ لَهُ."(١)، وقال صاحب اتحاف فضلاء البشر: " على أن الفاعل هو الله تعالى، والهاء لمريم مفعوله الثاني، وزكريا مفعوله الأول أي: جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها."(٢)، أمّا أبو جعفر فقراءته هي (وكفَلها زكريا) بالتخفيف، وزكريا بالرفع (٣)، على إسناد الفعل إلى زكريا، والهاء مفعوله؛ حيث إنّ زكريا كفلها من لدن طفولتها دون استهام، لكنّ أمها هلكت، وقد كان أبوها هلك وهي في بطن أمها، فضمها زكريا إلى نفسه لقرابتها من امرأته.(٤)، قال صاحب البحر المحيط:" الْكَفَالَةُ: الضَّمَانُ، يُقَالُ: كَفَلَ يَكْفُلُ فَهُوَ كَافِلٌ وَكَفِيلٌ،هَذَا أَصْلُهُ ثُمَّ يُسْتَعَارُ لِلضَّمِّ وَالْقِيَامِ عَلَى الشَّيْءِ."(٥)، ولا مخالفة بين القراءتين؛ لأن الله تعالى لمّا كفَّلها إيَّاه كفَلها، غير أن قراءة

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٤: ٧٠.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين البناء(ت: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ،١: ٢٢٢.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ١: ٢٢٢، واتباع الأثر، ص ٣٥، التبيان في إعراب القرآن، أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت : ٦١٦هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١: ٢٥٥

(٤) انظر: المحرر الوجيز، ١: ٤٢٦.

(٥) البحر المحيط، ٣: ١٠٧.

التشديد تدل على أن هناك أمرًا من الله تعالى، وأن زكريا عليه السلام قد قبل الامتثال لأمر الله تعالى، والرضا به، قال الشيخ الشعراوي رحمه الله تعالى: "فهذا يعني أن المسألة جاءت من أعلى، إنه الرب الذي تقبل بقبول حسن، وهو الذي أنبتها نباتا حسنا. إذن، فرعاية زكريا لها إنما جاءت بأمر من الله."(١)، والله أعلم.

٦- قال تعالى:" فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ..." النساء (٣).

القراءة المشهورة بالنصب في(واحدةً)، على تقدير: فاختاروا أو انكحوا أو الزموا واحدة، قال القرطبي رحمه الله:" وَقُرِئَتْ بِالنَّصْبِ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، أَيْ فَانْكِحُوا وَاحِدَةً، ... و(أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ) يُرِيدُ الْإِمَاءَ، وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى (فَواحِدَةً) أَيْ: إِنْ خَافَ أَلَّا يَعْدِلَ فِي وَاحِدَةٍ فَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَلَّا حَقَّ لِمِلْكِ اليمين في الوطء ولا القسْم؛ لأن الْمَعْنَى:(فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا) فِي الْقَسْمِ (فَواحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ)، فَجَعَلَ مِلْكَ الْيَمِينِ كُلَّهُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَانْتَفَى بِذَلِكَ أَنْ يكون للإماء حق في الوطء أَوْ فِي الْقَسْمِ، إِلَّا أَنَّ مِلْكَ الْيَمِينِ فِي الْعَدْلِ قَائِمٌ بِوُجُوبِ حُسْنِ الْمَلَكَةِ وَالرِّفْقِ."(٢) أما أبو جعفر وغيره فقد قرأ بالرفع، على تقدير: فكفت واحدةٌ، أو فحسبكم واحدة (٣)، وقال

---

(١) تفسير الشعراوي= الخواطر، الشيخ محمد متولي الشعراوي(ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ط ١٩٩٧م، ٣: ١٤٣٩.

(٢) تفسير القرطبي: ٥: ٢٠.

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ٣: ٢٤٧.

النيسابوري:" ... وذروا الجمع رأسا فإن الأمر كله يدور مع العدل فأينما وجدتموه فعليكم به."(١)، وذكر القرطبي قريبا من ذلك، قال:" أَيْ فَوَاحِدَةٌ فِيهَا كِفَايَةٌ أَوْ كَافِيَةٌ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: فَوَاحِدَةٌ تُقْنِعُ."(٢)، وعلى هذه الأقوال تختلف توجيهات النحاة لقراءة الرفع، فقد يكون الرفع على الابتداء، والخبر محذوف على تقدير: فواحدةٌ كافية، وقد يكون على الفاعلية، والفعل محذوف، أي: فيكفي واحدةٌ، وقد يكون على الخبرية، والمبتدأ محذوف، أي: فالمقنع واحدةٌ، وعليه فإن دلالة الجملة تختلف؛ حيث إنه من المسلم به أن الجملة الاسمية تفيد الثبات والاستقرار، وقد تخرج عن هذا الأصل في بعض الحالات، فتدل على الحدوث والتجدد، يقول عتيق:" والجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس غير، ... ولكن الجملة الاسمية قد يكتنفها من القرائن والدلالات ما يخرجها عن أصل وضعها فتفيد الدوام والاستمرار، كأن يكون الكلام في معرض المدح أو الذم،... والجملة الاسمية لا تفيد الثبوت بأصل وضعها ولا الدوام والاستمرار بالقرائن إلا إذا كان خبرها مفردا أو جملة إسمية، أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد، ... أما الجملة الفعلية فموضوعة أصلا لإفادة الحدوث في زمن معين، فإذا قلت: عاد الغريب إلى وطنه أو يعود الغريب إلى وطنه أو سيعود الغريب إلى وطنه، لم يستفد السامع من الجملة الأولى إلا حدوث عودة الغريب إلى وطنه في الزمن الماضي، ولم يستفد من الثانية إلا احتمال حدوث عودة الغريب إلى وطنه في الزمن الحاضر أو المستقبل، كما لم يستفد من الجملة الثالثة إلا حدوث عودة

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت:٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، ٢: ٣٤٦.

(٢) تفسير القرطبي، ٥: ٢٠.

الغريب إلى وطنه في الزمن المستقبل، وقد تفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجددي بالقرائن، كما في قول المتنبي مادحا سيف الدولة:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام المــكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

فالمدح هنا قرينة دالة على أن إتيان العزائم على قدر أهل العزم، وإتيان المكارم على قدر الكرام، وعظم صغار المكارم في عين الصغير، وصغر العظائم في عين العظيم، إنما هو أمر مستمر متجدد على الدوام."[١]، وقراءة النصب هي المختارة عند الهُذَلي[٢]، والزمخشري على تقدير: فانكحوا واحدةً.

٦- قال تعالى:" وَإِنْ كانَتْ واحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ..." النساء (١١).

القراءة المشهورة بنصب (واحدةً)، على اعتبار(كان) ناقصة، فتكون (واحدةً) هي الخبر، أي أنه جعل (كان) هي الناقصة والتي تحتاج إلى خبر

---

(١) علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ص ٤٨، ٤٩.

(٢) هو: أبو القاسم الهذلي البسكري، واسمه: يوسف بن علي بن جبارة، عالم بالقراءات المشهورة والشاذة، وُلد في بسكرة بإقليم الزاب الصغير في العراق سنة ثلاث وأربعمائة، عاش ضريراً، رحل إلى أصبهان وبغداد فقرأ بها على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وغيره، وورد نيسابور فحضر دروس أبي القاسم القشيري في النحو وسمع من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف، وسمع بأصبهان من الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، وقرره نظام الملك مقرئاً في مدرسته بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة فاستمر الى أن تُوفي سنة خمس وستين وأربعمائة، صاحب كتاب " الكامل في القراءات " وغيره من الكتب. ظ: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م، ٦: ٢٨٤٩.

والداخلة على المبتدأ والخبر، فأضمر اسمها على تقدير: وإن كانت المتروكة واحدةً، أي: إن ترك الميت بنتاً واحدة فلها النصف من الميراث، قال أبو إسحاق الزجاج:" يجوز(واحدةً ووَاحِدةٌ)ههنا، وقد قرئ بهما جميعاً إلا أن النَصبَ عندي أجودُ بكثيرٍ؛ لأَن قوله تعالى: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ): قد بين أن المعنى: فإِن كان الَأولادُ نساءً، وكذلك، وإِنْ كانَتْ المَولُودَة واحدةً، فلذلك اخترنا النصبَ، وعليه أكثر القراءَة."[١]، وقد رجّح الزمخشري قراءة النصب، ووصفها بالأوفق، قال رحمه الله تعالى:" قرئ: واحدةٌ بالرفع على كان التامّة، والقراءة بالنصب أوفق لقوله: (فَإِنْ كُنَّ نِساءً)."[٢]، وتبعه في ذلك أبو البركات النسفي، بقوله:"{ وَإِن كَانَتْ واحدة فَلَهَا النصف}، أي: وإن كانت المولودةُ منفردةٌ واحدةً، وقرئ على كان التامّة، والنصب أوفق لقوله: فإِنْ كن نساء."[٣]، وذهب ابن عاشور الأندلسي قريبا من توجيه أبي البركات، فقال:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: «وَإِنْ كانَتْ واحِدَةً» - بِنَصْبِ وَاحِدَةٍ- عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ كَانَتْ، وَاسْمُ كَانَتْ ضَمِيرٌ عَائِدٌ إِلَى مَا يُفِيدُهُ قَوْلُهُ: فِي أَوْلادِكُمْ مِنْ مُفْرَدِ وَلَدٍ، أَيْ وَإِنْ كَانَتِ الْوَلَدُ بِنْتًا وَاحِدَةً."[٤]، وأمَّا قراءة أبي جعفر وغيره بالرفع (واحدةٌ)،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٢: ١٨.

(٢) الكشاف، ١: ٤٨٠.

(٣) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ١: ٣٣٥.

(٤) التحرير والتنوير، ٤: ٢٥٩.

فعَلَى معنى: وإن وقعت واحدة، أي أَنَّ كَانَ تَامَّةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: وَإِنْ وُجِدَتْ بِنْتٌ وَاحِدَةٌ، لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: فَإِنْ كُنَّ نِساءً.(١)

٧- قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ..." النساء (٢٩).

القراءة المشهورة بنصب (تجارةً)، وقد عزاها أبو جعفر النحاس إلى أهل المدينة، والكوفيين، ورأى أن النصب بعيد عن المعنى والإعراب، قال: " هذه قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقرأ الكوفيون تِجارَةً بالنصب، وهو اختيار أبي عبيد،...النصب بعيد من جهة المعنى والإعراب، فأما المعنى فإن هذه التجارة الموصوفة ليس فيها أكل الأموال بالباطل فيكون النصب، وأما الإعراب فيوجب الرفع لأن «أنْ» هاهنا في موضع نصب لأنها استثناء ليس من الأول، «وتكون» صلتها، والعرب تستعملها هاهنا بمعنى وقع، فيقولون: جاءني القوم إلّا أن يكون زيد، ولا يكاد النصب يعرف."(٢)، أمّا قراءة أبي جعفر فالرفع في (تجارةٌ)(٣)؛ وذلك على اعتبار (كان) تامة، بمعنى حدث ووقع وحصل، فتكون بذلك قد اكتفت بفاعلها، قال أبو البقاء:" وَفِي الْكَلَامِ

---

(١) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخين عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وكل من الدكتور أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، قدم له: الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٢: ٢٠، والتحرير والتنوير، ٤: ٢٥٩.

(٢) إعراب القرآن، أبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، ص ٢١٠.

(٣) اتباع الأثر، ص ٤٢.

حَذْفُ مُضَافٍ؛ أَيْ: إِلَّا فِي حَالِ كَوْنِهَا تِجَارَةً، أَوْ فِي وَقْتِ كَوْنِهَا تِجَارَةً، وَتِجَارَةٌ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ كَانَ تَامَّةٌ، وَبِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهَا النَّاقِصَةُ؛ التَّقْدِيرُ: إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُعَامَلَةُ أَوِ التِّجَارَةُ تِجَارَةً. وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ: إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْأَمْوَالُ تِجَارَةً."[١]، وقد عدّها القرطبي من استثناءً منقطعا، حيث قال:" هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، أَيْ: وَلَكِنْ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ، وَالتِّجَارَةُ هِيَ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ...، و التِّجَارَةُ فِي اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُعَاوَضَةِ، وَمِنْهُ الْأَجْرُ الَّذِي يُعْطِيهِ الْبَارِئُ سُبْحَانَهُ الْعَبْدَ عِوَضًا عَنِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي هِيَ بَعْضٌ مِنْ فِعْلِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) الصف ١٠، وَقَالَ تَعَالَى: (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُور) فاطر ٢٩"[٢]

٨- قال تعالى:" إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا..." النساء (٤٠).

قرأ أبو جعفر(حسنةً) بالرفع[٣]، على تمام(كان)[٤]، وعليه فـ (حسنةٌ) فاعل، والمعنى: إن تحصل حسنةٌ يضاعفها، ومثالها قوله تعالى:(وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) البقرة ٢٨٠، قال الراغب الأصفهاني:" (كان) هاهنا بمعنى وقع، أي: وإن وقع معسر."[٥]، أمّا ابن الفراء

(١) التبيان في إعراب القرآن، ١: ٣٥١.
(٢) تفسير القرطبي، ٥: ١٥١.
(٣) المسك الأزفر، ص ٤٥، وممن قرأ بالرفع كذلك نافع وابن كثير وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم ويعقوب.
(٤) التبيان في إعراب القرآن، ١: ٣٥٨، بدون.
(٥) تفسير الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ١: ٥٨٦، وينظر كذلك: التوجيه اللغوي لقراءة أبي جعفر المدني المستوى الصرفي والنحوي نموذجا، رسالة ماجستير، إعداد: زينب بو بقار، كلية الآداب، ج. منتوري، الجزائر، ٢٠١٠م، ص ١٣٨.

البغوي فقد عدّ الرفع من قبيل الأمر الذي جاء في صورة الخبر، قال رحمه الله:" وَإِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ، يَعْنِي: وَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّيْنُ مُعْسِرًا، رَفَعَ الْكَلَامَ بِاسْمِ كَانَ وَلَمْ يَأْتِ لَهَا بِخَبَرٍ، وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي النَّكِرَةِ تَقُولُ: إِنْ كان رجلا صالحا فَأَكْرِمْهُ، وَقِيلَ: (كَانَ) بِمَعْنَى وَقَعَ، وحينئذ لا تحتاج إِلَى خَبَرٍ، وقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ...، فَنَظِرَةٌ أَمْرٌ فِي صِيغَةِ الْخَبَرِ، تَقْدِيرُهُ: فَعَلَيْهِ نَظِرَةٌ، إِلَى مَيْسَرَةٍ."[١]

أمّا النصب، فلكون(تك) من كان الناقصة، واحتياجها للخبر لازم، وعليه فاسمها هو الضمير المستتر الذي يحتمل عوده على مؤنث، والتقدير: وإن تك هي – أي الفعلة– حسنة يضاعفها، كما يحتمل عوده على مذكر، والتقدير: إن يك هو – أي مثقال–، وعلى ذلك فتأنيث الفعل، إما حملا على المعنى، أي: زنة ذرة، أو لأن (مثقال) أضيف إلى مؤنث، والمعنى: وإن يك زنة الذرة حسنةً يضاعفها، وبذلك قال أبو جعفر النحاس، قال:" وإنْ تكُ فعلتُه حسنةً يضاعفها."[٢]، والله عليم بمراده.

٩– قال تعالى:" وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ..."المائدة(٤٥).

القراءة المشهورة بالنصب في قوله: (أَنَّ النَّفْسَ ...)، والباقي معطوف عليها، ووجه النصب فيها واضح، أما أبو جعفر فقد قرأ الجميع بالنصب عدا قوله: (والجروحَ) فقد قرأ بالرفع، وفي ذلك عدة توجيهات ذكرها صاحب مفاتيح الغيب بقوله:" أَحَدُهَا: الْعَطْفُ عَلَى مَحَلِّ أَنَّ النَّفْسَ لِأَنَّ الْمَعْنَى: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا النَّفْسُ بِالنَّفْسِ لِأَنَّ مَعْنَى كَتَبْنَا قُلْنَا، وَثَانِيهَا: أَنَّ الْكِتَابَةَ تَقَعُ عَلَى مِثْلِ

(١) تفسير البغوي، ١: ٣٨٨.

(٢) إعراب القرآن، ١: ٢١٥.

هَذِهِ الْجُمَلِ تَقُولُ: كَتَبْتُ (الْحَمْدُ للَّه) وَقَرَأْتُ (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا)، وَثَالِثُهَا: أَنَّهَا تَرْتَفِعُ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ، وَتَقْدِيرُهُ: أَنَّ النَّفْسَ مَقْتُولَةٌ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ مَفْقُوءَةٌ بِالْعَيْنِ،... وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِنَصْبِ الْكُلِّ سِوَى الْجُرُوحَ فَإِنَّهُ بِالرَّفْعِ، فَالْعَيْنُ وَالْأَنْفُ وَالْأُذُنُ نُصِبَ عَطْفًا عَلَى النَّفْسِ، ثُمَّ الْجُرُوحَ مبتدأ، وقِصاصٌ خَبَرُهُ، ..."[١]، وكان الزمخشري قد سبق فخر الدين الرازي إلى ذلك التوجيه؛ حيث قال في كشّافه:" والرفع للعطف على محل (أنَّ النفسَ)؛ لأن المعنى: وكتبنا عليهم النفسُ بالنفس، إمّا لإجراء كتبنا مجرى قلنا، وإمّا لأن معنى الجملة (النفس بالنفس)، مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة، تقول: كتبت: الحمدُ للَّه، وقرأت: سورةٌ أنزلناها."[٢]

١٠- قال تعالى:" وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" الأعراف (١٦١).

قرأ أبو جعفر (تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَاتُكُمْ) بتأنيث الفعل مع بنائه للمفعول، وبرفع كلمة (خَطِيئَاتِكُمْ)[٣]، وقد أورد ابن عطية الأندلسي القراءات الواردة فيها فقال:" وقرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي «نغفر» بالنون «لكم خطيئاتكم» بالتاء مهموز على الجمع، وقرأ أبو عمرو «نغفر» بالنون «لكم خطاياكم» نحو قضاياكم وهي قراءة الحسن والأعمش، وقرأ نافع «تغفر» بتاء مضمومة «لكم خطيئاتكم» بالهمز وضم التاء على الجمع، ورواها محبوب

---

(١) مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ١٢: ٣٦٨.

(٢) الكشاف، ١: ٦٣٨.

(٣) اتباع الأثر، ص ٦٣.

عن أبي عمرو، وقرأ ابن عامر «تغفر» بتاء مضمومة «لكم خطيئتكم» واحدة مهموزة مرفوعة، قال أبو حاتم: وقرأها الأعرج وفرقة «تغفر» بالتاء وفتحها على معنى أن الحطة تغفر إذ هي سبب الغفران."[١]، وقال أبو السعود:" تُغفَرْ لكم خطيئاتُكم وخطاياكم وخطيئتُكم على البناء للمفعول، و{سَنَزِيدُ المحسنين}، عِدةٌ بشيئين بالمغفرة وبالزيادة، وطرح الواو ههنا لا يخل بذلك لأنه استئنافٌ مترتبٌ على تقدير سؤال نشأ من الإخبار بالغفران، كأنه قيل: فماذا لهم بعد الغفرانِ، فقيل: سنزيد، وكذلك زيادةٌ منهم زيادةَ بيان."[٢]، وقراءة الجمع تناسب ضمير الجمع في قوله: وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ، في أول الآية:" وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ...، وهذا ما أكّد عليه محمد رشيد رضا في تفسيره المنار.[٣]

١١- قال تعالى:" وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" الأعراف (١٦٤).

القراءة المشهورة بنصب كلمة (معذرةً)، ذكر سيبويه في باب (ما يَنتصب على إضمار الفِعل المتروكِ إظهارُه من المَصادر في غير الدُّعاء)، ذكر أن هذا ومثله مما يُنصب على إضمار الفعل، قال رحمه الله:" فإنّما يَنتصب هذا على إضمار الفعل، كأنك قلت: أَحْمَدُ الله حمدا وأشكره شُكْرا، وكأنّك قلت: أَعْجَبُ عَجَبا، وأُكْرِمُك كَرامةً، وأَسُرُّك مَسَرّةً، ولا أَكادُ كَيْدا ولا

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢: ٤٦٧.

(٢) تفسير أبي السعود، ٣: ٢٨٣.

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ابن منلا علي خليفة(ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٩٩٠ م، ٩: ٣١٤.

أَهُمٌّ هَمّاً، وأُرْغِمُك رَغْماً؛ وإنّما حُذف الفعلُ ههنا لأنَّهم جعلوا هذا (المصدر) بدلاً من اللفظ بالفعل، كما فعلوا ذلك في باب الدُّعاء، كأنّ قولك: حَمْداً في موضع أَحْمَدُ الله، وقولك: عَجَباً منه في موضع أَعْجَبُ منه، وقولَه: ولا كَيْداً في موضع ولا أَكادُ ولا أَهُمُّ، وقد جاء بعضُ هذا رفعاً يُبتدأُ ثمّ يُبنَى عليه، ... ومثلُه في أنَّه على الابتداء وليس على فعلٍ قولُه عزّ وجلَّ: (قالوا معذرة إلى ربكم) الأعراف ١٦٤، لم يريدُوا أن يَعتذروا اعتذاراً مستأنَفاً من أمرٍ لِيمُوا عليه، ولكنَّهم قيل لهم: (لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً؟) قالوا: مَوْعِظتُنا مَعْذِرَةٌ إلَى رَبِّكُم، ولو قال رجلٌ لرجلٍ: معذرةً إلى الله وإليك من كذا وكذا، يريد اعتذاراً، لنصب."[١]، وبذلك يُعلم أنّ سيبويه قد فرّق بين الرفع والنصب، وأنّ الرفع هو المختار عنده، قال أبو جعفر النحّاس:" وهذا من دقائق سيبويه رحمه الله ولطائفه التي لا يلحق فيها."[٢]، وقد عقّب النحّاس على قراءة النصب بقوله:" ونصبُه عند الكسائي من جهتين: إحداهما: أنه مصدر، والأخرى أن التقدير: فعلنا ذلك معذرة."[٣]

(١) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ١: ٣١٨- ٣٢٠.

(٢) إعراب القرآن، ٢: ٧٧.

(٣) إعراب القرآن، ٢: ٧٧.

ثانيا: مرفوعات الأفعال:

١- قال تعالى:" فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" الأنعام (٢٧).

قرأ أبو جعفر الفعلين (نكذب ونكون) بالرفع فيهما(١)، وذكر الإمام القرطبي القراءات الواردة في أفعال تلك الآية بقوله:" قرئ بِالرَّفْعِ فِي الْأَفْعَالِ الثَّلَاثَةِ (نُردُّ، نكذِّبُ، نكونُ) عَطْفًا، وهي قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكِسَائِيِّ، وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ، ابْنُ عَامِرٍ(قارئ أهل الشام)، قرأ عَلَى رَفْعِ (نُكَذِّبُ)، وَنَصْبِ (وَنَكُونَ)، وَكُلُّهُ دَاخِلٌ فِي مَعْنَى التَّمَنِّي، أَيْ: لَتَمَنَّوُا الرد وَأَلَّا يُكَذِّبُوا، وَأَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ... وَقَالَ مَنْ جَعَلَهُ دَاخِلًا فِي التَّمَنِّي فالْمَعْنَى وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِي الدُّنْيَا فِي إِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ وَتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ، ..."(٢)، وَاخْتَارَ سِيبَوَيْهِ الْقَطْعَ فِي (وَلَا نُكَذِّبُ) فَيَكُونُ غَيْرَ دَاخِلٍ فِي التَّمَنِّي، الْمَعْنَى: وَنَحْنُ لَا نُكَذِّبُ عَلَى مَعْنَى الثَّبَاتِ عَلَى تَرْكِ التَّكْذِيبِ، قال رحمه الله:" فالرفع على وجهين: فأحدهما أن يشرك الآخر الأول، والآخر على قولك: دعني ولا أعود، أي: فإني ممن لا يعود، فإنما يسأل الترك وقد أوجب على نفسه أن لا عودة له البتة تُرِك أو لم يُترَك، ولم يرد أن يسأل أن يجتمع له الترك وأن لا يعود."(٣)، أيْ: لَا نُكَذِّبُ رُدِدْنَا أَوْ لَمْ نُرَدَّ، وعليه فالرفع جعل الفعلين (لا نكذب ونكون) يدخلان تحت دلالة التمني، قال أبو منصور الأزهري:" فالمعنى: يا ليتنا نُرَد ونحن لا نكذب بآيات ربنا أبدًا، رددنا أو لم نُرَدَ، ونكونُ من

(١) المسك الأذفر في قراءة الإمام يزيد بن القعقاع، ص ٥٤.
(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٦: ٤٠٩.
(٣) الكتاب، ٣: ٤٤.

المؤمنين قد عَيَّنَّا وشاهَدْنا ما لا نكذبُ معه أبدًا."[١]، وقد حمل البيضاوي الكلام على الاستئناف وصولا إلى المعنى نفسه، حيث قال رحمه الله:" فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ تمنياً للرجوع إلى الدنيا، وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، استئناف كلام منهم على وجه الإثبات كقولهم: دعني ولا أعود، أي: وأنا لا أعود تركتني، أو لم تتركني، أو عطف على نردُّ، أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني، وقرأ ابن عامر برفع الأول على العطف ونصب الثاني على الجواب."[٢]، ثم يكمل القرطبي ما ورد في تلك الأفعال من قراءات بقوله:" وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَحَفْصٌ بِنَصْبِ (نُكَذِّبَ) وَ(نَكُونَ) جَوَابًا لِلتَّمَنِّي؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَهُمَا دَاخِلَانِ فِي التَّمَنِّي عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ تَمَنَّوُا الرَّدَّ وَتَرْكَ التَّكْذِيبِ وَالْكَوْنَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: مَعْنَى(وَلا نُكَذِّبَ) أَيْ إِنْ رَدَدْنَا لَمْ نُكَذِّبْ، وَالنَّصْبُ فِي(نُكَذِّبَ ونكون) بِإِضْمَارِ(أَنْ) كَمَا يُنْصَبُ فِي جَوَابِ الِاسْتِفْهَامِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْعَرْضِ، لِأَنَّ جَمِيعَهُ غَيْرُ وَاجِبٍ وَلَا وَاقِعٌ بَعْدُ، فَيُنْصَبُ الْجَوَابُ مَعَ الْوَاوِ كَأَنَّهُ عَطْفٌ عَلَى مَصْدَرِ الْأَوَّلِ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا: يَا لَيْتَنَا يَكُونُ لَنَا رَدٌّ وَانْتِفَاءٌ مِنَ الْكَذِبِ، وَكَوْنٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَحُمِلَا عَلَى مَصْدَرِ (نُرَدُّ) لِانْقِلَابِ الْمَعْنَى إِلَى الرَّفْعِ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِضْمَارِ (أن) فيه يتم النَّصْبُ فِي الْفِعْلَيْنِ."[٣]، وقال أبو إسحاق الزجاج:" أكثر القراءِ بالرفع في قوله: (وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا)، ويكون المعنى أَنَّهم تمنوا الرد، وضمِنوا أنهم لا يُكَذِّبونَ،

(١) معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركزالبحوث، كلية الآداب- ج الملك سعود، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ١: ٣٤٩.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٢: ١٥٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، ٦: ٤٠٩.

أي: يا ليتنا نرد، ونحن لاَ نكذب، بآيات ربنا رُدِدنا أم لم نرد، ونكونَ من المؤمنين، أي: قَد عَايَنَّا وَشَاهَدنَا مَا لَا نكَذْب مَعَه أبداً."[١]، وقد جوّز سيبويه وجها آخر للرفع بقوله:" ويجوز الرفع على وجه آخر: على معنى: يا ليتنا نُرَدُّ ويا لتنا لا نكذبُ بآيات ربِّنا، كأنما تمنوا الرد والتوفيق للتصديق، (ونكونُ) معطوف عليه."[٢]، وعقّب على قراءة حَمْزَةَ وَحَفْصٍ بِنَصْبِ (نُكَذِّبَ) وَ(نَكُونَ) بقوله:" وَمَنْ قَرَأَ (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ. . . وَنَكُونَ)؛ فهو على الجواب بالواو في التمني، كما تقول: ليتك تصيرُ إلينا ونكرمَك، وهذا قول أبى إسحاق، وقال أحمد بن يحيى: جواب التمني إنما يكون بالفاء نصبًا، فأما الواو، فإنما يَنصِبُ على الصرف."[٣]

٢- قال تعالى:" إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ..." التوبة (٣٧).

قرأ أبو جعفر الفعل(يُضَلُّ) بفتح الياء وكسر الضاد (يَضِلُّ) ببناء الفعل للمعلوم[٤]، قال صاحب البحر المحيط:" وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ، والأخوان[٥]، وحفص: يُضَلُّ مبنيا للمفعول، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِ: زُيِّنَ، وَبَاقِي السَّبْعَةِ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ."[٦]، قال صاحب اللسان:" نَسَأَ الشيءَ نَسْأً: بَاعَهُ بتأْخيرٍ، وَالِاسْمُ النَّسِيئَةُ،... والنَّسِيءُ: شَهْرٌ كَانَتِ الْعَرَبُ تُؤَخِّره فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فنَهى اللَّهُ عَزَّ

(١) معاني القرآن وإعرابه، ٢: ٢٣٩.
(٢) الكتاب، ١: ٣٤٩.
(٣) الكتاب: ١: ٣٤٩.
(٤) إتباع الأثر في قراءة أبي جعفر، ص٦٩، وينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن،٣:١٨٤.
(٥) الأخَوان هما: حمزة والكسائي. انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص١١
(٦) البحر المحيط، ٥: ٤١٧.

وَجَلَّ، عَنْهُ،... والنُسْأَةُ، بِالضَّمِّ وَسُكُونِ السِّينِ: النَّسِيءُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ تَأْخِيرِ الشُّهُورِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، وانْتَسَأْتُ عَنْهُ: تَأَخَّرْتُ وتباعَدْتُ،..." [(١)]، وقال أبو منصور:" ونسأتُ الإبلَ فِي ظِمْئِها فَأَنا أنسؤها نسْأً: إِذا زدتها فِي ظمئها يَوْمًا أَو يَوْمَيْنِ."[(٢)]، وقال في معاني القراءات:" والنسيئة: التأخير، ومنه قوله: (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ)، إنما هو تأخيرهم تحريم المحرَّم إلى صفرَ."[(٣)]، أما أبو البقاء فقال:" وَهُوَ فَعِيلٌ مَصْدَرٌ مِثْلُ النَّذِيرِ وَالنَّكِيرِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ؛ أَيْ: إِنَّمَا الْمَنْسُوءُ، وَفِي الْكَلَامِ عَلَى هَذَا حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ: إِنَّ نَسْءَ النَّسِيءِ، أَوْ إِنَّ النَّسِيءَ ذُو زِيَادَةٍ."[(٤)]، وكذلك قال ابن عاشور قريبا منه، قال:" وَالنَّسِيءُ يُطْلَقُ عَلَى الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي أُرْجِئَتْ حُرْمَتُهُ وَجُعِلَتْ لِشَهْرٍ آخَرَ، فَالنَّسِيءُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنْ نَسَأَ الْمَهْمُوزِ اللَّامِ، وَيُطْلَقُ مَصْدَرًا بِوَزْنِ فَعِيلٍ مِثْلَ نَذِيرٍ."[(٥)]

وعلى قراءة أبي جعفر(يَضِلُّ)، فإن الذين كفروا هم من ضلّوا بأنفسهم بسبب قيامهم بالنسيء، أي بسبب تأخيرهم الشُّهُورِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، مما يوجه الدلالة إلى أنهم قاموا بذلك الأمر بكامل إرادتهم، دون حمل من كبار الكفار، فالجميع في الفعل سواء، فيستحقون الجزاء الواقع عليهم من غير تمييز لأحد على الآخر، ويحتمل المعنى أن يكون الله عز وجل يضل به الذين

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١: ١٦٧.

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٣: ٥٨.

(٣) معاني القراءات، ١: ٤٥٣.

(٤) التبيان في إعراب القرآن، ٢: ٦٤٣.

(٥) التحرير والتنوير، ١٠: ١٨٩.

كفروا، أو يضل به الشيطانُ الذين كفروا بتزيين ذلك لهم، وهذه الدلالة لا نراها بارزة بتلك الصورة في قراءة البناء للمجهول(يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا)؛ لأننا نستشعر منها نوعا من الإكراه من قبل كبارهم، فيحملون على ذلك بعضهم فيوافقوهم على ضلالهم، قال الشيخ الشعراوي رحمه الله:" ومعنى ذلك أن هناك من يقوم بإضلال الذين كفروا، وهذه مهمة الشيطان؛ لأن هناك فرقاً بين الضلال والإضلال، فالضلال في الذات والنفس، أما الإضلال فيتعدى إلى الغير، فهناك ضالٌّ لا يكتفي بضلال نفسه، بل يأتي لغيره ويضله ويغويه على المعصية بأن يزينها له، ولذلك هناك جزاء على الضلال، وجزاء أشدُّ على الإضلال، فإذا كان هناك إنسان ضال فهو في نفسه غير مؤمن، أي أن ضلاله لم يتجاوز ذاته، ولم ينتقل إلى غيره، ولكن إذا حاول أن يغري غيره بالضلال والمعصية يكون بذلك قد ضلَّ غيره."(١)، فالضَّالُّ الذي يرتكب المعاصي ولكنه لم يُغْرِ بها غيره، أي: أنه عصى الله ولم يتجاوز المعصية، أما المُضلُّ: فقد ضلَ وأضلَّ غيره، أي: أنه لم يكتف بارتكاب المعصية بل أخذ يغري الناس على معصية الله، قرئ الفعل يُضَلُّ، بضم الياء وكسر الضاد(يُضِلُّ)، أي: يُضِلُّ به الذين كفروا تابعيهم والآخذين بأفعالهم، قال الخازن:" وهذا الوجه أقوى الوجهين في تفسير قراءة من قرأ يُضِلُّ بضم الياء وكسر الضاد."(٢)

---

(١) تفسير الشعراوي، ٨: ٥٠٧٨، وينظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني(ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٥م، ٦: ٤٣٣.

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، ٢: ٣٥٩.

الخاتمة وأهم نتائج البحث:

الحمد لله الذي امتنّ على هذه الأمة بالقرآن الكريم وشرّفها به، وجعله معجزةً خالدةً إلى يوم القيامة، والصّلاة والسّلام على رسول الله وآله وأصحابه أجمعين، بعد هذا التطواف الممتع في القراءات القرآنيّة التي جاء بها أبو جعفر المدني رحمه الله بالرفع، والتي تدور في فلك كتاب الله تعالى، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد تناولها ليظهر تأثير اختلاف القراءات في السياق العام لمدلول الجملة القرآنية، من خلال التوجيه النحوي والصرفي والدلالي للقراءات القرآنيّة المرفوعة عند أبي جعفر وغيره من القرّاء، وقد توصل البحث إلى ما يلي:

– يؤكد البحث الحقيقة الثابتة بأن الحرص على لغة القرآن وتلاوته؛ لكيلا يعتريها لحن، ثم فهمَ معاني كتاب الله، وتدبُّرَ آياته واستخراج حكمه وأحكامه، مرتبطٌ بنشأة علم النحو والصرف والإعراب وتطوّره، وأن الصلة بينهما صلةٌ وثيقةٌ لا تنفك عراها، بل إنّ القرآن الكريم كان السببَ الأعظمَ لنشأة علم النحو، وأحد الأصول الأساسية التي بنيت عليها قواعده.

– يؤكد البحث على قوة العلاقة بين القرآن الكريم وقواعد النحو العربي؛ ففي الوقت الذي كان القرآن السبب الأهم لنشأة النحو، فإننا نؤكّد على أن قواعد النحو التي اهتدى إليها النحاة كانت من الأمور الكبرى التي جعلها الله وسيلة، وسببا لحفظ كتابه من اللحن، وتمكين المؤمنين من تلاوته تلاوة صحيحة، بل إنها أحد الأركان الأساسية التي يميز بها العلماء صحيح القراءات من شوّاذها، والنحو من العلوم التي لا غنى لعالم الشريعة عنها لفهم

معاني القرآن، واستنباط أحكامه، ومما ينقص من مكانة المقرئ الذي نصب نفسه للاشتغال بالقراءات وتوجيهها، جهلُه باللغة والنحو والصرف.

– وافقت قراءة الرفع عند أبي جعفر القراءة المشهورة في كثير من المواضع، وخالفتها في مواضع أخرى، وكان هذا التوافق سيرا على القاعدة النحوية المقررة.

– يلفت البحث الانتباه إلى ضرورة التركيز على جانب المعنى، فعلى الرغم من استقرار الرأي على أن النحو فرع المعنى، إلا أننا لمسنا انشغال النحاة بفكرة العامل والصنعة النحوية كثيرا عن الهدف الأساسي وهو المعنى، عليه فقد كثرت آراؤهم وتضاربت بين نحوي وآخر، بل ناقض فيها النحوي نفسه.

– هناك حقيقة يجب الالتفات إليها، وعلى الباحث في مجال الدراسات اللغوية أن يضعها في عين الاعتبار، وهي أن اللفظة المستقلة بمفهومها الذاتي، لها معنى عرفي ومعجمي، ولها داخل التركيب معنى نحوي، ولها في السياق معنى دلالي، وبطبيعة الحال فإن المقصود باللفظة هنا هو اللفظة العربية بشكل عام، والقرآنية بشكل خاص؛ موضوع البحث، وقد تأكد للبحث تأثر السياق اللغوي باختلاف القراءة القرآنية، وبروز المعاني الجديدة للمفردات والتراكيب، وإيضاح الدلالات المقامية والسياقية والحالية، وانعكاس ذلك على النسق العام للسياق القرآني.

– يؤكد البحث على ضرورة أن يكون الباحث في مجال الدراسات اللغوية الحديثة، واسع الاطّلاع، فالباحث النحوي مثلا عليه ألا يقف عند حدود التعليل النحوي فقط بل يتجاوزه إلى التعليل البلاغي والتحليل البياني، محاولا

من خلال ذلك ربط التركيب بالمعنى، وعدم الاقتصار على الدلالات النحوية أو الصرفية، ونضرب مثلا بالأفعال، فإنها في السياق القرآني تكتسب دلالتها الزمنية من السياق الواردة فيه، لا من بنيتها الصرفية فحسب، وإن لم يتعرض البحث في كثير من مواطن الدراسة إلى الأفعال، حيث انصبّ جلُّ الدراسة على الأسماء؛ حيث إن معطيات النحو والبلاغة العربية، ومعطيات علم اللغة الحديث تشير إلى أمرين، الأول: أن التركيب النحوي للجملة يجب أن يحقق المعنى الذي أنشئ من أجله، وهذه وظيفة المنشئ، وأنه الموجِّه الرئيس للدلالة في غياب كثير من عناصر الموقف اللغوي، وهذه وظيفة المخاطب فإذا ما اختلف التركيب اختلفت الدلالة بالضرورة.

المصادر والمراجع:

- **اتباع الأثر في قراءة أبي جعفر**، إعداد: توفيق إبراهيم ضمرة، المكتبة الوطنية، الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين البناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.
- **الإتقان في علوم القرآن**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم= تفسير أبي السعود**، أبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- **الأصول في النحو**، أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.
- **إعراب القرآن**، أبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- **إعراب القرآن وبيانه**، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سوريا، (دار اليمامة، دار ابن كثير)، دمشق- بيروت، ط٤ ، ١٤١٥هـ.
- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بدون تاريخ.
- **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، د. ت.
- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة- القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب**، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- **بيان المعاني**، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٥م.
- **التبيان في إعراب القرآن**، أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، بدون.
- **التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط ١٩٨٤م.
- **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل**، أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- **تفسير الراغب الأصفهاني**، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- **تفسير الشعراوي= الخواطر**، الشيخ محمد متولي الشعراوي(ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ط ١٩٩٧م.
- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١٩٩٠ م.

- **التوجيه اللغوي لقراءة أبي جعفر المدني المستوى الصرفي والنحوي نموذجا،** رسالة ماجستير، إعداد: زينب بو بقار، كلية الآداب، ج. منتوري، الجزائر، ٢٠١٠م.
- **تهذيب اللغة،** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- **جامع البيان في تأويل القرآن،** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبي جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- **الجامع لأحكام القرآن،** أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ادار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- **الجمل في النحو،** أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- **حجة القراءات،** عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة(ت: حوالي ٤٠٣هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت، د. ت.
- **الحجة في القراءات السبع،** الحسين بن أحمد بن خالويه، أبي عبد الله، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
- **الخصائص،** أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، بدون تاريخ.
- **دلائل الإعجاز،** أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، السعودية، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- **شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو،** خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري المصري، المعروف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

- **شرح جمل الزجاجي**، أبي الحسن علي بن محمد بن علي خروف الإشبيلي(ت: ٦٠٩هـ)، رسالة دكتوراه، إعداد: سلوى محمد عمر عرب، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، ط ١٤١٩هـ.
- **شرح قطر الندى وبلّ الصّدى**، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت: ٧٦١هـ)، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- **شرح المفصل**، يعيش بن علي بن يعيش ابن، أبي البقاء، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
- **علم المعاني**، عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦هـ)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**، ، محمد بن محمد بن يوسف شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(ت: ٨٥٠ه)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي(ت: ٩٢٧هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، دمشق، إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلاميّة، قطر، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- **قراءة أبي جعفر المدني يزيد بن القعقاع براوييه ابن جمّاز وابن وردان**، الشيخ: جمال فياض، منشورات سلسلة تيسير القراءات القرآنية من طريق طيبة النَّشر، القاهرة، بدون تاريخ.
- **الكتاب**، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبي بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل= تفسير الزمخشري**، أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق(ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل= تفسير الخازن**، علي بن محمد بن إبراهيم، أبي الحسن، المعروف بالخازن(ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- **اللباب في علوم الكتاب**، أبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي(ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م.
- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- **اللمحة في شرح الملحة**، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبي عبد الله، المعروف بابن الصائغ، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، د. عبده الراجحي(ت: ٢٠١٠م)، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط ١٩٩٦م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل= تفسير النسفي**، أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، تقديم: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ١: ٣٣٥.

- **المسك الأذفر في قراءة الإمام يزيد بن القعقاع أبي جعفر**، الشيخ: محمد نبهان مصري، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م، بدون.
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- **معاني القرآن**، أبي الحسن سعيد بن مسعدة، المعروف بالأخفش الأوسط(ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- **معاني القرآن**، أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١، بدون تاريخ.
- **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- **معاني القراءات**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور، مركز البحوث، كلية الآداب- ج الملك سعود، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- **معاني النحو**، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- **معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، عبد الله بن يوسف بن أحمد، جمال الدين، ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

- **مفاتيح الغيب**، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي أبي يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- **المفردات في غريب القرآن**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
- **المقتضب**، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبي العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
- **النحو وكتب التفسير**، د. إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيرية للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، ط٣، ١٣٩٩هـ- ١٩٩٠م.
- **النشر في القراءات العشر**، شمس الدين ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة،[تصوير دار الكتاب العلمية، بيروت]، بدون تاريخ.
- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري(ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخين عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وكل من الدكتور أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، قدم له: الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان(ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١٩٠٠م.
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٧٦٣
٢-	Abstract	٧٦٥
٣-	المُقَدِّمَةُ	٧٦٧
٤-	أبو جعفر المدني:	٧٧٤
٥-	أولا: الأسماء التي قرأها أبو جعفر بالرفع:	٧٧٦
٦-	ثانيا: مرفوعات الأفعال:	٨٠٢
٧-	الخاتمة وأهم نتائج البحث:	٨٠٧
٨-	المصادر والمراجع:	٨١٠
٩-	فهرس الموضوعات	٨١٧

تم بحمد الله